المحاضرة الثانية: مدخل إلى اللسانيات التطبيقة 2: المجالات والمرجعيّة المعرفيّة والمنهجيّة

1. مجالات اللسانيات التطبيقة وموضوعاتها:

لا يمكن تجاهل أنّ مجالات اللسانيات التطبيقية ومواضيعها محلّ اختلاف واتّساع كذلك، ويتضح مدى هذه المجالات جزئيًا من خلال الدعوة لتقديم الأوراق للمؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية للّغويات التطبيقية (AAAL) لعام 2010، والذي يدرج 16 مجالًا موضوعيًا:

- تحليل الخطاب والتفاعل.
- التقييم والتقويم.
- تعليم اللغة ثنائية اللغة والانغماس والتراث والأقليات اللغوية.
- اللغة والأيديولوجيا.
- اللغة وخصائص المتعلم.
- اللغة والتكنولوجيا.
- الإدراك اللغوي وبحث الدماغ.
- اللغة والثقافة والتنشئة الاجتماعية، والتداولية.
- مقاومة (الحفاظ على) اللغة وإحيائها.
- تخطيط اللغة والسياسة اللغوية.
- القراءة والكتابة ومحو الأمية.
- تدريس اللغة الثانية واللغة الأجنبية.
- اكتساب اللغة الثانية واكتساب اللغة وفقدانها.
- اللسانيات الاجتماعية.

- تحليل النصوص (الخطاب المكتوب).
- الترجمة والترجمة الشفوية، بينما أضافت الدعوة لعام 2011 أكثر من ذلك وأدرجت 28 مجالًا في اللسانيات التطبيقية، ورغم أنّ التطبيق الغالب دائما هو تدريس وتعلّم اللغات الثانية أو الأجنبيّة يُلاحظ اشتمالها على مجالات أخرى أشار إليها عديد الباحثين: تحديد المؤلّف[1]، اللسانيات الجنائيّة، أمراض الكلام وما يدرسه الباحثون

[1] _يستخدم تحديد المؤلف تحليلًا إحصائيًا لميزات لغوية مختلفة في نصوص مجهولة المصدر أو متنازع عليها ويقارن النتائج مع تحليل مماثل من نصوص معروفة مؤلفوها. عندما يتم إجراء مطابقة، فإن هذا يعطي مؤشرًا قويًا على أن

الذين يعملون على الاضطرابات المتعلقة باللغة مثل خطاب المتحدثين المصابين بالشلل الدماغي والذهان والتوحد،... وتوضّح جميعها كيف يمكن استخدام اللسانيات التطبيقيّة بطرق عمليّة في مجالات غير تعليميّة.
(انظر: Schmitt , N .& Celce- Murcia,M '(2002)

وكثير من هذه المجالات قد استوت علوما قائمة بذاتها، يقول سبولسكي Spolsky: "اللسانيات التطبيقية مصطلح يغطي مجموعة كبيرة من التخصصات شبه المستقلة، كل منها يقتسم أبوتها وولاءاتها بين الدراسة الرسمية للغة والمجالات الأخرى ذات الصّلة، وكل يعمل على تطوير منهجياته ومبادئه الخاصة".

2. المرجعيّة المعرفيّة والمنهجيّة:

من بين ما قام حوله نقاش وجدل في اللسانيات التطبيقيّة هو مصدرها، وهذا راجع للمصطلح ذاته، فهل هو تطبيق لما جاء في اللسانيات؟ وهل هو بذلك نشاط ذو طبيعة تطبيقيّة لما جاء من نظريّات في اللسانيات، أو أنّه علم له نظريّاته؟

الإجابة عن هذه التساؤلات طبعها الاختلاف في الآراء وكذلك تغيّرات في هذه الآراء فرضتها التطوّرات والظّروف والمستجدّات التي عايشتها اللسانيات التطبيقية في أثناء مسيرتها وانتشارها وإلى غاية الوقت الحالي، وربّما يلخّص إجابتها تقريبيّا قول عبده الرّاجحي(بأنّه: "ليس تطبيقا لعلم اللّغة وليست له نظريّة في ذاته [فهو] ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدّى لمعالجة اللغة الإنسانيّة ...علم ذو أنظمة متعدّدة يستثمر نتائجها في تحليل المشكلات اللغويّة ووضع الحلول لها". كما رأينا سابقا مع عدّة باحثين فهو واسطة بين العلم والتطبيق، ولا شكّ في أنّ اللسانيّات تلعب دورا كبيرا ومهمّا في اللسانيات التطبيقيّة، لكنّها ليست المصدر الوحيد لها، والحال أنّ تدريس اللغة الأولى والأجنبية هي من أهم مجالات اللسانيات التطبيقيّة، فالحاجة إلى أكثر من مصدر لحلّ هذه المشكلات ضروري.

بدايةً رأى فريق أنّ اللسانيات التطبيقية جزء من اللسانيات، ولا يمكنها بحال الاستغناء عنها، فهي تعتمد أساسا على نظريّاتها لحل مشكلات اللغة المتعلّقة بالتدريس خصوصا، فهي تعدُّ بهذا المنظور تطبيقا لما جاء فيها ولا تحتاج إلى نظرية خاصّة بها، ويؤكّد الفريق المقابل بأنّ اللسانيات التطبيقية ليست فرعا للسانيات، وأنّ مصادرها متعدّدة وغير نهائيّة، منها: علم الاجتماع، علوم التربية، علوم النّفس، ... وبذلك فهي علم قائم بذاته طبيعته تميل إلى الجانب

المؤلف المطابق هو الذي كتب النص المعني. البحث عن المؤلف المجهول للرسائل السياسية في القرن الثامن عشر المكتوبة تحت اسم مستعار جونيوس هو مثال على ذلك.
_يتم إجراء تحليلات مماثلة في اللسايات الجنائية، غالبًا لتحديد احتمال ما إذا كان المدعى عليه أو الشاهد قد أنتج بالفعل جزءًا محددًا من الخطاب. يروي كريستال (1987) حالة تم فيها العفو عن قاتل مدان، جزئيًا لأن تحليلًا لغويًا أظهر أن نص محضر بيانه الشفوي (المكتوب من قبل الشرطة) يختلف اختلافًا كبيرًا من الناحية الأسلوبية عن أنماط كلامه العادية. ألقى هذا التناقض شكوكًا قوية على دقة الأدلة الإثباتية في المحضر.(م ن، ص 2)

التطبيقي، وفيما تباينت كذلك وجهات النّظر بين من رأى أنّه لا ضرورة لها لجانب نظري خاص بها، وتكتفي بانتقاء النظريّات من المصادر المختلفة _والتي قد تخضع للتغيير والإضافة بحسب ما يبينه واقع تطبيقها_ وبين من يقرّ بأنّ لها جانبها النظري الخاص.(يُنظر:صالح ناصر الشويخ ، 2017، ص18-29).

وشكّلت التحوّلات والإسهامات المنهجيّة التي أضافها علماء اللسانيات التطبيقيّة (التمركز حول المتعلّم، المغالطة في المقارنة، علم المدوّنات اللغويّة،...) تقدّما ملحوظا بالإضافة إلى وصول تغطية مجالاتها مواضيع جديدة أفرزتها ظروف وخصائص العصر الحالي، ومساهمة باحثين متعددي الاختصاص فيها، ومراجعاتها النقديّة لمنجزاتها من قبل روّادها.

اللسانيات العامّة:

اللسانيات علم نظريّ يهدف إلى تقديم وصف شامل وكلّي لأنظمة اللغات، ومدارسه التي شكّلته سواء في تيّاره الشّكلي/ الصّوري (البنوي/التوليدي التحويلي) أم الوظيفي ظهرت آثارها واضحة في اللسانيات التطبيقية ومجالاتها وتطبيقاتها طوال مسيرتها، فقد استفادت أيّما استفادة من اللسانيات في طرائق تعليم اللغات خاصة سواء في مستويات اللغة التي قدّمت فيها بحوثا ثريّة: الأصوات، الصرف، التركيب، المعجم، الدّلالة، أم فيما قدّمته من رؤى نظريّة حول اللغة وكلّياتها، وكذلك الفروع اللغوية ذات الطبيعة التطبيقية التي نتجت من التقاء اللسانيات بعلوم مجاورة.

فروع اللسانيات التطبيقية:

علم النفس اللغوي:

علم النفس اللغوي هو دراسة العمليات المعرفية التي تدعم اكتساب اللغة واستخدامها. يشمل نطاق علم النفس اللغوي أداء اللغة في الظروف العادية أو غيرها عندما ينهار هذا الأداء على سبيل المثال بعد تلف الدماغ.

تاريخيًا، كان تركيز علم النفس اللغوي بداية على اللغة الأولى في دراسات الاكتساب عند الأطفال وفي البحث في فهم البالغين، وأدرك علماء النفس اللغوي في الآونة الأخيرة أهمية

توسيع نطاق دراسة معالجة اللغة لتشمل الأفراد الذين يكتسبون أو يستخدمون بنشاط أكثر من لغة واحدة نظرًا لأن ثنائيي اللغة يفوقون عدد أحادي اللغة في سكان العالم، فإن ثنائيي اللغة أكثر من أحادي اللغة يقدمون وصفًا عالميًا حقيقيًا للآليات المعرفية التي يقوم عليها أداء اللغة. كما أنّ استخدام لغتين أو أكثر يوفر أداة قوية للتحقيق في قضايا التمثيل.

علم اللغة الاجتماعي:

يُعرّف علم اللغة الاجتماعي على أنه "دراسة اللغة في المجتمع" ومع ذلك لو أنّ الأمر كان بهذه السهولة، فإن كل حدث لغوي تقريبًا سيكون جزءًا من مجال علم اللغة الاجتماعي. إذ أنّه من الواضح أنّ هناك بعد اجتماعي وسياقي لكل استخدام طبيعي للغة، ودائمًا ما تحدد هذه العوامل الاجتماعية اختيار وشكل ما هو مكتوب أو منطوق أو مفهوم، فسيغطي بهذا علم اللغة الاجتماعي جميع العلوم اللغوية وعلم النفس والنظريات الاجتماعية، لذا ترى كارمن لاماس وبيتر ستوكويل أنّنا بحاجة إلى تعريف أكثر دقة وتعقيدًا.

وهذا التعريف بالنسبة لهما هو:"دراسة المؤشرات اللغوية للثقافة والسلطة". وهو ما يتيح التركيز على اللغة ولكن أيضًا يسمح لنا بتأكيد القوة الاجتماعية لأحداث اللغة في العالم. كما يساعد على رؤية تأثيرات العرق والجنس والأيديولوجيا والرتبة الاجتماعية على أحداث اللغة. وهو تخصص قائم على العمل الميداني، يجمع الباحثون أمثلة على استخدام اللغة في بيئاتهم الطبيعية ويدرسونها فيما يتعلق بنتائج عمل بحث علماء اللغة الاجتماعيين الآخرين.وهذا مثال ممتاز على اللسانيات التطبيقية.

وتعتمد اللسانيات التطبيقية على "دراسات علم اللغة الاجتماعي عن توزيع اللّغات ووظائفها في المجتمع، والدّور الذي تؤدّيه في الحياة السياسيّة والاقتصاديّة" (عبدو الرّاجحي، ص 13)، وهذا ما يساعدها في التخطيط اللّغوي، وحل بعض المشكلات التي تتعلّق بالازدواجية والثنائية اللغوية، وتسييرها، وتعليم اللغة الأجنبيّة الثانية...

بالإضافة إلى:

اللسانيات التقابلية، واللسانيات التعليمية،...